دراوان المتعصب للجمود بمتابعته للجمود واتباعه هو غاية الجمود ولا شك ان هذا الجمود
العربي ليس بابعد من الجمود الاول العقلي بل هذا الجمود العقلي والله اعلم اكثر من هذا الجمود
العربي بما لا نهاية له وما ينشا عنه من الهلاك الدنيوي والاخروي لا نسبة بينه
وبين الهلاك الناشي عن الجمود العربي فما بالهم قلدوا اباءهم واجدادهم في هذا
الجمود العربي والاقوى تعصبوا لهم وهم لا يقلدونهم في ذلك الجمود الاضعف جدا بالنسبة
الى الاول فان قلت انما قلدوهم في ذلك الجمود العقلي لانه لم يستبن لهم انه جمود بخلاف
هذا الجمود العربي فالجواب انه سبحانه قد تفضل ببعث رسول صادق تبعثه على
سعة عقول ابائهم وما ارتكبوه في ذلك من الضلال واسباب الهلاك المؤبد وشرح
لهم شرحا لا يبقى معه ريب ولا شبهة فلم يصغوا اليه ولا تاملوا في كلامه مع
معرفتهم بانه واحد منهم مشهور بالامانة والصدق ورزانة العقل بعيد من
اسباب التهم كلها صلى الله عليه وسلم وانه لم يحمله على ذلك حامل دنيوي ولم
يقصد الا نصحهم وانقاذهم من المعاطب التي وقع فيها اباؤهم ثم تابعوهم على
ذلك بلا تامل اصلا فقد استبان لك ايضا بهذا قدر المعظم في الشرك واختلال
عقولهم في تقليدهم لذوي الضلال والاختلال مثلهم نسال من فضله وكرمه
سبحانه ان يمن علينا بحسن الخاتمة في عافية بلا محنة بجاه الشفيع المشفع عنده
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما شرك الاسباب العادية فسببه
عمى البصيرة والاغترار بما ظهر للحس من اقتران حادث بحادث وان وجوده
وجود او عدمه عند ما شاء الله تبارك وتعالى كون اذ طبخ الطعام مع قربه من النار
مثلا وستر العورة مع لبس الثوب مثلا ونحو ذلك مما لا يحصى فاعتقد الناظر ينحص
في ذلك انه لما كان اعمى البصيرة ان ذلك السبب العادي هو الذي اثر في وجود ما قرن
معه وانه ليس من فعل المولى تبارك وتعالى وهذا الاغترار في الجمود اعمى البصيرة
جزما [illegible] انه [illegible] باب من ابواب [illegible] الملك [illegible] جعل

على ذلك الباب

٧

على ذلك الباب ما يأكل وما يشرب او ما يلبس ونحو ذلك مما يحتاج اليه ولم يشتد حفظه
وعمى بصيرته وعدم مشاهدته من الغيوب في ذلك ان تلك الابواب هي التي تعطيه اغراضه
بطبعها او بقوة وضعت فيها فامتلأ قلبه بحبها واكثر بلسانه اثناء عليها
وانشد القصيد في مدحها ونسي ذي الملك وفضله وانبغى له بالعطاء وليس له
في موضع وفي معنى شرك الاسباب العادية شرك القدرية فيما اعتقدوه من تأثير
القدرة الحادثة خلق الله تعالى للحيوانات فيما يقارنها من الافعال وقد تقدم بيان
سوسهم واما شرك الاغراض فهو العمل المامور به من واجب ومندوب ومن ترك
محرم ومكروه لغير امتثال المولى تبارك وتعالى بل لاجل نيل مدح من بعض عبيده
او حب منه له او رياسة عنده او طمع بمال من قبله له او هرب مذمة يخافها
منه ونحو ذلك من العمل الاخروي الطمع بالحور والقصور ونعيم الجنان والسلامة
من النيران والسبب الحامل له على ذلك نسيان توحيد المولى الكريم تبارك وتعالى
حق توهم العامل لهذه الاغراض امكان حصول نفع او دفع ضر من غيره تعالى من
ان الخلق يقدرون على النفع والضر حتى راعاهم في طاعته وتوهم ايضا ان طاعته تعالى
في استجلاب نفع او دفع ضر دنيا واخرى فجعلها سببا لذلك ولو حضر في
ذهنه انفراد المولى جل وعلا بخلق جميع الكائنات بلا واسطة وانه لا اثر لكل ما سواه
عموما ومن جملة ذلك طاعته لما قصد بطاعته ان [illegible] الا لمجرد الامتثال لامر المولى
تبارك وتعالى ثم يطمع عندها بما وعد به المولى جل وعلا من الخير معها بمحض الفضل
من غير وجوب ولا استحقاق فالمراد بالعمل في كلامنا العمل المطلوب شرعا الذي هو
الذي يجري فيه الرياء وحكم الاربع الاول الكفر باجماع وحكم السادس المعصية
من غير كفر باجماع وحكم الخامس التفصيل فمن قال الاسباب العادية انها تؤثر
بطبعها فقد حكي الاجماع على كفره ومن قال انها تؤثر بقوة اودعها الله تعالى
فيها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان [illegible] مراده بالاربع الاول في الاستقلال

Copyright © King Saud University